وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الموصل - ܟܠܝܬܐ ܕܐܪܒܝܐ ܠܥܠܘܡ ܐܢܫܢܝܐ

كلية التربية للعلوم الانسانية- ܟܠܝܬܐ ܕܐܪܒܝܐ ܠܥܠܘܡ ܐܢܫܢܝܐ

قسم اللغة السريانية- ܡܚܠܩܬܐ ܕܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ

المرحلة الاولى- ܫܢܬ ܐܘܠܝ 2025-2026

تاريخ اللغة السريانية- ܬܐܪܝܟ ܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ

أ.د. اطلال سالم حنا - ܐ.ܕ. ܐܛܠܐܠ ܣܐܠܡ ܚܢܐ

2025

مقدمة في اللغات السامية: الخلفية والأصول

استخدم مصطلح السامية بالمعنى العرقي والثقافي بواسطة مدرسة غوتينغين (Göttingen) للتاريخ في المانيا خلال سبعينيات القرن الثامن عشر الميلادي، وأصبح المصطلح محل اتفاق بين علماء اللغة والتاريخ. وهو مشتق من الاسم التوراتي سام بن نوح، ويماثله أيضا مصطلح اللغات الحامية نسبة إلى حام بن نوح (https://aljarmaqcenter.com/)

تعد اللغة السريانية احدى اللغات السامية التي تشمل(العربية والعبرية والارامية) وتطلق كلمة لغات سامية على جملة من اللغات التي كانت شائعة منذ عهود بعيدة في بلاد آسيا وافريقية سواء منها ما اندثرت آثاره وما لا يزال باقياً الى الآن وأول من استعمل هذا الاصطلاح هو العالم شلوتسر (Schlozer) في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة سنة ١٧٨١م وقد استخلص هذه التسمية من الجدول الخاص بانساب نوح عليه السلام الوارد في التوراة :

وهذه مواليد بنى "**نوح سام وحام ويافث وولد لهم بنون بعد الطوفان . . . . وسام أبو كل بني عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون ، بنو سام عيلام و آشور و ارفكشاد ولود و آرام.... ووالد العابر ابنان اسم أحدهما فالج لأن في أيامه قسمت الأرض واسم أخيه يقطان ويقطان ولد له المودد وشالف وحضرموت ويارح وهدورام وأوزال ودقلة وعوبال وأيمائيل وسبا واوفير وحويلة وبوباب وكان هؤلاء بني يقطان وكان مسكنهم من ميشا الى ناحية سفار جبل المشرق**" هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم وألسنتهم.

وهذا الجدول من أقدم ما وصل الينا عن أنساب الشعوب السامية وهو كما نرى يقسم الأسرة البشرية الى آل "سام وحام ويافت" .

لقد أثبتت البحوث التاريخية أن أرض بابل هي المهد الاصلى للحضارة السامية وقد أيد العالم جويدىT. Guidi : هذه النظرية فى رسالة يقول فيها إن" المهد الأصلى للامم السامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات وقد سرد عدداً من الكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات وقال ان أول من استعملها هي أمم تلك المنطقة ثم أخذها عنهم جميع الساميين" (**اسرائيل ولنفستون، تاريخ اللغات السامية،ص2**). ومن هنا نجد بان المستشرقين الفرنسيين خاصة يسمونها بالكلدانية نسبة الى الكلدان الذين كانوا اشهر قوم في بابل واسسوا امبرطوريات كبيرة((**اللمعة الشهية، ص10**).

كانت اللغة السريانية قديما لغة امة عظيمة ساكنة في قسم كبير من الشرق الاوسط وتحديدا بلاد الشام والجزيرة وبلاد الرافدين وما يجاور من البلاد . وكانت من البلاد كلها يقال لها عند اليهود ارام لان ارام هو ابن سام بن نوح وورد اسمها في العهد القديم المكتوب في اللغة العبرانية ايضا ولذلك فإن اللغة السريانية لا تسمى في العهد القديم الا ارامية . وهذا هو الاسم الاصل لها. واما اسم السريان فان هناك من يزعم أنه اسم اعجمي أطلقه اليوناني على الاراميين ثم اطلق على السريان و الاشوريين والكلدان . ولكن هذا القول لا صحة له لأنهم يطلقون على أنفسهم اسم ܣܘܪܝܝܐ وهو محرف عن اسم ܐܪܡܝܐ(اللمعة الشهية، ص7).

وعليه فان اللغة السريانية هي إحدى اللهجات الآرامية. والآرامية لغة من مجموعة اللغات التي اتفق العلماء على أن يطلقوا عليها إسم اللغات السامية وكانت لغة الكتاب المقدس. فقد جاء في سفر الملوك الثاني (١٨ : ٢٦) وأشعيا (٣٦ : ١١) أنه في سنة ٧١٠ ق.م. لما حاصر سنحاريب بيت المقدس في عهد حزقيا كان الشعب يتكلم الآرامية وكانت أرستقراطية اليهود تعرف الآرامية ، وكان موظفو سنحاريب يعرفونها أيضا كما ان آرامية الكتاب المقدس كتب بها بعض أجزاء من أسفار عزرا و دانيال، وقد أطلق على آرامية الكتاب المقدس اسم الكلدانية. (مراد كامل واخرون، تاريخ الادب السرياني، ص ص 10–26)

–مثلا السيد المسيح تكلم باللهجة الشرقية قائلا ܫܠܡܐ ܠܟܘܢ.شلاما لخون –السلام لكم وايضا **طابيثا او ܛܠܝܬܐ قومي – ܩܘܡܝ ܐܡ أي يا صبية قومي**.لو كان يتكلم اللهجة الغربية لقال: شلومو لخون ܫܠܡܐ ܠܟܘܢ.. وطابيثو قوم .

وعلى اية حال فقد نشأت اللغة الآرامية في الألف الأول قبل الميلاد لتكون العائلة الثالثة ضمن عائلات اللغات السامية، وأصبحت لغة التخاطب في الهلال الخصيب إلى ما بعد الميلاد، حيث اكتسبت اسمها الجديد اللغة السريانية تزامناً مع انتشار المسيحية في بلاد الشام.امتدت اللغة السريانية لدول كثيرة غربا على يد الفينيقيين إلى سواحل المحيط الأطلنطى لشبه الجزيرة الأوربية الآسيوية والأفريقية الآسيوية وشبه الجزيرة الهندية الآسيوية جهة الجنوب الشرقي على يد الحميريين والنساطرة ، وإلى المحيط الهادى جهة الشمال الشرقي على يد المانويين والنساطرة ايضا ، أي أنها امتدت بحراً في جهتين وامتدت برا في جهة ثالثة . وكل من زار بكين لا يفوته أن يرى أثراً بارزاً للفتح الثقافي البرى الذي اضطلعت به اللغة السريانية ، ففى نقوش أسرة مانشو الصينية ببكين ذات اللغات الثلاثة ترى النصوص المانشوية والمغولية مكتوبة بالصورة السريانية لحروفنا الأبجدية لا بالحروف الصيني (ارنولد توينبي، الحضارة في الميزان ، 162). كلها شواهدعلى انها لغة اقوام صنعوا الحضارات.

وحاليا تعتبر السريانية اللغة الأم للطوائف المسيحية بالمشرق العربي ففي لبنان مثلا ظلت السريانية لغة التخاطب حتى القرن السادس عشر الميلادي . وفي سوريا فهناك من لا يزال

يستخدمها كلغة تخاطب في قرية معلولا وقرى مجاورة لها شمال دمشق رغم أن بعض سكان هذه القرى مسلمون وتستخدم أيضاً في المناطق ذات الكثافة السريانية في مدينة القامشلي والحسكة وغيرها وأيضاً في العراق وطور عبدين جنوب شرق تركيا لا تزال اللغة تتداول في المناطق والقرى ذات الغالبية المسيحية**(عبد المسيح شاهان ، تاريخ اللغة السريانية)**

في سورية اليوم ما زال سكان بلدتي بخعة وجبعدين في جبال القلمون يتكلمون اللغة السريانية، وجميعهم من المسلمين منذ أحداث 1840، إلى جانب بلدة معلولا حيث إن معظم سكانها من المسيحيين. ويسمون لغتهم سوريُن، أي سريانية أو سورية فضلا على أن المندائيين في جنوب العراق ما زالوا يتكلمون إحدى اللهجات السريانية، وهم ليسوا بمسلمين أو مسيحيين، ومثلهم كان اليهود الذين كانوا يسكنون في شمال العراق معظمهم يتكلمون واحدة من اللهجات السريانية والمسيحيين الناطقون بالسريانية كلهم يسمون لغتهم سورث ܣܘܪܝܐ عند الشرقيين سورايث ܣܘܪܝܬ ܐ أو سورايا ܣܘܪܝܐ عند الغربيين، أي السريانية، اذ يشير مطران الموصل وبيت رمان من القرن التاسع موسى بن كيفا اثناء حديثه عن مدلول كلمة (سريان) فيقول السريان هم من ارض سوريا ܐܝܟ ܕܐܬ ܐ ܣܘܪܝܐ ܐܝܬ ܒܗ ܠܫܢ ܣܘܪܝܐ. ومما لاشك فيه أنه كان ثمة وجود الأقوام ولإثنيات أصيلة في سوريا مثل الفينيقيين، ولكن منذ القرن الثالث قبل الميلاد غلبت عليهم التسمية السريانية / السورية. فالمؤرخ سترابو (كتاب 3:17) يسمي مناطقهم بـ (Syrophoenicia) أي (سوريا – فينيقيا)، بـ (Surophoinikissa)، أي (سورية – فينيقية) (**بشير الطورلي)**

-بدايات استخدام اللغة الارامية

يعتقد العلماء أن الآراميين ظهروا في القرن الخامس عشر ق.م قادمين من موطنهم الأصلي (المجهول) ومنتشرين في ربوع ما بين النهرين وسورية . وكانوا في باديء أمرهم قبائل رحلاً متنقلين لا سيما في مناطق جنوبي العراق بالقرب من الخليج العربي ، وذلك استناداً الى رقم مسمارية يرتقي عهدها إلى هذا التاريخ ثم يندفعون الى داخل البلاد ويصيرون خطراً على الدول البابلية والاشورية التي لم تستطع اخراجهم من البلاد في مدة قليلة ، ثبتوا أقدامهم فيها واستولوا على جميع المرافق الهامة .نستدل من هذا أن اللغة الآرامية القادمة مع أصحابها هؤلاء الى العراق اتصلت باللغة الاكدية بواسطة تسربهم بين الأمم البابلية والآشورية ، وأخذت عنها غير قليل ، ولغتهم أكثر منها نقاء وقرباً الى الاصول السامية القديمة

، لأن لغة بابل الاكدية فقدت كثيراً من عناصرها الاصلية لامتزاج ذويها بالعنصر السومري هنا تظهر حقيقتين ، الأولى تفاعل الآرامية مع لغة بابل ونينوى الاكدية ، والثانية تغلبها على الاكدية بسبب نشاط التجار الاراميين الذين امتازوا بالتجارة في جميع البلاد الشرقية منذ أقدم العصور، وحملوا لغتهم اليها وبها كانت قوائم حساباتهم وأسنادها مكتوبة ، وهو يسر لها الانتشار في سائر أنحاء آسيا الغربية ، حتى جاوزت الفرات الى بلاد فارس وآسيا الشرقية ، فبلغت الهند وأمست حروفها بعد زمان حروف هجاء الجميع الأمم الشرقية وأما انتشارها في بلاد نينوى . فكان راسخاً وواسعاً ، حتى عمت بلاد آشور وجميع ضفاف الدجلة ، والدولة الآشورية في عصرها الذهبي ، فأصبح عدد المتكلمين بها في بلاد آشور يربي على المتكلمين بالاشورية نفسها ، وكلما وصل الى يد تاجر آرامي اجرة مكتوبة بغير الآرامية علق عليها بلغته ، ومن هذه القطع وجد في اثار نينوى القديمة . هذا في الأمور العامة وأما في الشؤون الحكومية ففي الغالب كان الكاتب آرامياً وكان طبعاً بالآرامية يدون المحاضر بقلم الحبر على ملف البردي(**غريغوريوس بولس بهنام ، تحقيقات تاريخية لغوية)**

ان اجتياح " الاراميين " لبلاد الرافدين و تدميرهم وابادة اشوريها بالتنسيق مع الميديين بات العراق ايضا " ارامیا سريانيا سياسيا و عرقيا و ثقافيا " و العراقيون ~ منذ تكوين العراق ~ تكلموا 4 لغات و هي " السومرية و الأكدية و الارامية | السريانية ثم العربية " و قد ماتت الاولئ و الثانية ~ السومرية و الأكدية ~ و ظلت " الارامية السريانية " و العربية {لغة حديثة} لحد الان و يذكر عالم الاشوريات الفرنسي جان بوتيرو : ان اجتباح " الاراميين " لبلاد الرافدين ادئ الئ تغييرات سياسية و عرقية كذلك و بالنتيجة الثقافية ايضا حيث ان لغتهم " الارامية " اصبحت لغة سكان بلاد الرافدين كلها و ماتت " االلغة الأكدية " شأنها شأن " السومرية " قبلها كما اورد هذا في صفحة 250 من كتابه " بلاد الرافدين " :

" و هناك علامة بليغة علئ التغييرات الخطيرة ليس السياسية حسب بل العرقية كذلك و بالنتيجة الثقافية ايضا و ستقود حضارة " بلاد الرافدين " الجليلة الئ حتفها وهي ان " اللغة الأكدية منذ " منتصف الالف الاول تقريبا " شاءن اللغة السومرية " فقدت مهمتها كلغة متداولة و " استبدلت " بلغة سامية اخرئ جاء بها بعض الغزاة الحديثي العهد " اللغة الارامية. " فاءصبحت الأكدية غير مستعملة من بعد في " كتابتها المسمارية " و " استبدلت " في كل مكان بالأبجدية : L`Alphabet: الا في حلقات ازدادت انغلاقا علئ ذاتها و تقلصا علئ فئة من المثقفين و الكهنة و العلماء. و اخر " وثيقة مكتوبة وصلتنا باللغة الأكدية و الكتابة المسمارية " ترقئ الئ سنة 74 من تاريخنا الميلادي و هي وثيقة تتناول علم الفلك**(بشير الطورلي)**

كان أول ذكر للاراميين في نصوص أسفينية ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وهم يذكرون فيها على أنهم منتشرون في الصحراء الواقعة غربي ما بين النهرين ، وأنهم كانوا في أول أمرهم قبائل رحلا ينتقلون في البادية – كالعبريين وبقية الأمم السامية –بين نجد في الجنوب ، وحدود الشام في الشمال ، ونهر الفرات في الشرق، وخليج العقبة في الغرب ، وأن ظروف الصحراء كانت تضطرهم إلى الالتجاء إلى الحضر في بعض الأحيان فيدخلونه مُغيرين ، وقد استطاعوا في إحدى إغاراتهم أن يكونوا إمارة بين بابل والخليج العربي عرفت باسم كلد ، ومنها اشتق اسم الكلدانيين . وبعد سقوط دولة الميتنين حوالى سنة ١٣٠٠ ق. م دخل الآراميون ما بين النهرين ، وعرفوا باسم آرام النهرين ، وكان تغلغلهم في هذه الارجاء قد سبق سقوط دولة الميتانيين . وترجع هجرة قبيلة ابراهيم الخليل– من أور في بلاد الكلدانيين إلى حران – إلى واحدة من هذه الهجرات .